احسن الي فلان اكرمه اسناد ذكره رفع قدره فلذة بر
الوصل ترك العاطف وهي اخبار مترادفة للرحمن ولما
ذكر تعالى خلق الانسان وانعامه عليه بتعليمه البيان
ذكر نعمتين عظيمتين بقوله تعالى الشمس وهي اية
النهار والقمر وهو اية الليل بحسبان فانهما على
قانون واحد وحساب لا يتغيران وبذلك تتم
منفعتهما للزراعات وغيرها ولولا الشمس والقمر
لفات كثير من المنافع الظاهرة بخلاف غيرهما من
الكواكب فان نعمتها لا تظهر لكل احد مثل ظهور نعمتهما
وانهما يجريان لا يتغير ابدا ولو كان سيرهما غير
معلوم للخلق لما انتفعوا بالزراعات في اوقاتها ومعرفة
فصول السنة والمعنى يجريان بحسبان معلوم فاضمر
الخبر قال ابن عباس وقتادة وابو مالك يجريان
بحسبان في منازل لا يتعديانها ولا يحيدان عنها
وقال ابو زيد وابن كيسان بهما تحسب الاوقات والاعمار
ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر احد
كيف يحسب شيئا اذا كان الدهر كله ليلا او نهارا
وقال السدي بحسبان تقدير اجالهما اي يجريان
باجال كاجال الناس فاذا جاء اجلهما هلكا نظيره
كل يجري لاجل مسمى والنجم اي النبات الذي ينجم اي
يطلع من الارض ولا ساق له كالبقول والشجر اي

الذي

اي الذي له ساق كشجر الرمان وتقدم الجواب عن
قوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين في سورة
الصافات يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما يريد به
طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وقال الضحاك
سجودهما سجود ظلالهما وقال الفرا سجودهما انهما
يستقبلان اذا طلعت الشمس ثم يميلان معها حتى ينكسر
الفيء وقال الزجاج سجودهما دوران الظل معهما كما قال
تعالى يتفيؤا ظلاله وقال الحسن ومجاهد النجم نجم السما
وسجوده في قول مجاهد دوران ظله وقيل سجود
النجم افوله وسجود الشجر امكان الاجتناء لثمارها حكاه
الماوردي قال النحاس اصل السجود في اللغة الاستسلا م
والانقياد لله فهو من الموات كلها استسلامها لامر
الله عز وجل وانقيادها له ومن الحيوان كذا فان
قيل كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن اجيب
بانه استغني فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي
لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه
قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان
له فان قيل اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط
بينهما العاطف اجيب بان الشمس والقمر سماويان
والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من
حيث التقابل فان السما والارض لا تزالان تذكر

Copyright © King Saud University